المحاضرة الاولى

- التعريف بعلم القراءات والقراء

- التعريف بعلم القراءات

نعلم جميعا ان القرآن الكريم نزل على قلب النبي ﷺ عن طريق وحي السماء جبريل عليه السلام عن رب العزة رب العالمين .

وان هذا القرآن نزل بلغة العرب , ولكن العرب كانوا ينتسبون الى قبائل شتى , ولكل قبيلة لها لهجتها .

ان قبائل العرب في اكثر الكلمات يتفقون , ولكنها قد تختلف في بعض الظواهر اللفظية والتي تتميز بها كل قبيلة عن الاخرى .

فالقرآن الكريم في بداية نزوله كان على هيئة واحدة وهي ما يسميه علماء القراءات بالحرف

ولكن رسول الله ﷺ من شدة رحمته ورأفته بأمته ناشد ربه بالاستزادة في هذه الهيئات والاحرف حتى لا يشق على امته قراءة كتاب ربها . جاء في الحديث عن أُبَي بن كعب ان النبي ﷺ كان عند بني غفار ، قال : فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته

ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا. (صحيح مسلم 1858)

وقال ايضا ﷺ " انزل القرآن على سبعة احرف " وقال ايضا ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف " (صحيح البخاري 3047)

إن الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب , وأنَّ للعرب لغات متنوِّعة، ولهجات متعدّدة للتعبير عن معنى من المعاني ، فمثلاً : كلمة ((تعال)) يُعبَّر عنها بلغة قبيلة أخرى بـ ((هلم)) ، وقبيلة ثالثة بـ ((أقبل)) وهكذا .. فحيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن متنزلاً بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد ، وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر ، ولا يزيد على سبعة.

فالقرآن الكريم راعى هذا الاختلاف

وكان النبي ﷺ يُقرئ الصحابة رضي الله عنهم بكل هذه الاحرف , فأخذ كل صحابي منها حرف او اكثر ,وبعض الصحابة رضي الله عنهم قد اخذ الاحرف السبعة كلها عن رسول الله ﷺ من شدة ملازمته للنبي ﷺ , ومن هؤلاء الصحابة سيدنا زيد بن ثابت .

لذلك ففي عصر النبي ﷺ وبعده عصر الصحابة اصبح كل صحابي يُعَلِّم من بعده من صحابة او تابعين كما تعلمَ من رسول الله ﷺ .

اما في عصر التابعين وتابعي التابعين ظهر رجال تفرغوا للقراءة ولنفلها ولضبطها وجلسوا بعد ذلك للتعليم , فاشتهرت هذه القراءة عنهم كلٌ حسب قراءته حتى نسبت اليهم , فيقال مثلا قراءة عاصم او قراءة نافع وهكذا .

فالإمام نافع او الامام عاصم وغيرهم من القراء العشر هؤلاء الائمة لم يخترعوا هذه القراءة من انفسهم , وانما لما لزموا هذه الكيفية من القراءة المنقولة عن رسول الله ﷺ وفرغوا اوقاتهم في ضبطها وتعليم الناس لها , نسبت اليهم ,

لذلك فالقراءة نسبت اليهم نسبة اشتهار لا نسبة اختراع

فالقراء العشر نقلوا لنا القراءة نقلا محضا وليس لهم فيها ادنى تغيير او زيادة , ولم يأتوا من عند انفسهم بل نقلوها لنا حتى بحركاتها وسكناتها واختلاسها , ونمثل على ذلك بكلمة (هُزُواً) التي نقلوها لنا باكثر من كيفية عن رسول الله ﷺ فعند حفص عن عاصم تُقرأ بالواو (هُزُوا) وعند شعبة عن عاصم تُقرأ بالهمزة (هُزُءا)

هؤلاء الائمة الذين نسبت القراءة اليهم يعرفون اليوم بالقراء العشرة , فهم عشرة قراء تخيرهم واختارهم اهل الاداء وعلماء القراءات من بين هؤلاء الذين عنوا بهذا العلم

فإن تعريف (القراءات) تعريفا يسلم من الانتقادات أمر عسير ، للتداخل بين القراءات ذاتها وبين (علم القراءات) كعلم له اصطلاحاته وحدوده ، ولأن علم القراءات مشتمل على بعض العلوم كالتجويد ، وعلى أبواب ومباحث كثيرة من شتى علوم القرآن وعلوم اللغة العربية وغيرها .

القراءات لغة : جمع قراءة ، وهي مصدر الفعل قرأ ، وقرأت الشيء أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، قال ابن الأثير : كل شيء جمعته فقد قرأته ، وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض . وقال الرازي : قرأ الكتاب قراءة وقرآنا بالضم ، وقرأ الشيء قرآنا بالضم أيضا جمعه وضمه ، وقوله تعالى : (إن علينا جمعه وقرآنه) أي قراءته

وأما تعريف القراءات اصطلاحا فقد عرفها جماعة من الأئمة ، ومن أبرز التعريفات ما يلي:

1- تعريف أبي حيان الأندلسي فقد عرفها بأنها : "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن " .

2- تعريف بدر الدين الزركشي ، قال : " القرآن هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرها " .

3- تعريف ابن الجزري ، قال : " علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة " .
4- تعريف عبد الفتاح القاضي ، قال : " علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا ، مع عزو كل وجه إلى ناقله . "

وخلاصة هذه التعريفات وما قاربها أن علم القراءات علم يشتمل على ما يلي:
1- كيفية النطق بألفاظ القرآن.
2- كيفية كتابة ألفاظ القرآن.
3- مواضع اتفاق نقلة القرآن ، ومواضع اختلافهم.
4- عزو كل كيفية من كيفيات أداء القرآن إلى ناقلها.
5- تمييز ما صح متواترا أو آحادا مما لم يصح مما روي على أنه قرآن.

ويلاحظ على هذه التعريفات أن بعضها عرف القراءات بنفس تعريف علمي التجويد والرسم ، مع أن الصواب هو أن علم القراءات يشتمل على أكثر مباحث علمي التجويد والرسم فهو أعم منهما ، وكذلك يلاحظ عليها الخلط بين القرآن بقراءاته وبين القراءات كعلم ، ولأجل هذا اقتصرت بعض تعريفات القراءات على مواضع الاختلاف كتعريف الزركشي ، بينما شملت التعريفات الأخرى مواضع الاتفاق ومواضع الاختلاف ، ولعل هذا هو الصواب ، لأنك عندما تقول قراءة نافع أو قراءة عاصم لا تعني بها

المواضع التي خالف فيها غيره فقط ، وإنما تعني بها قراءته للقرآن كله ما وافق فيه وما خالف ، وكذلك يلاحظ على هذه التعريفات أنها لم تميز بين التقسيمات الاصطلاحية لنقلة القرآن المتعارف عليها بين القراء ، فمنهم من يسمى نقله قراءة ، ومنهم من يسمى نقله رواية ، ومنهم من يسمى نقله طريقا ، ومنهم من يسمى نقله وجها .

وقد أورد بعض اهل العلم عددا من تعاريف القراءات ، وبعض الملاحظات المتعلقة بتلك التعريفات ، محاولين أن يعرفوا القراءات تعريفا يسلموا فيه مما لوحظ على تعريفات السابقين فعرّفوا علم القراءات بثلاثة تعريفات فقالوا : " تعريف القراءات كعلم مدون هو:

1- مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى ، في الحذف والإثبات ، والتحريك والإسكان ، والفصل والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع

2- أو : مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله من جهة اللغة والإعراب ، والحذف والإثبات ، والفصل والوصل ، من حيث النقل

3- أو : مجموع المسائل المتعلقة بالنطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله " .

يلاحظ على التعريفين الأولين اقتصارهما على مواضع الاختلاف ، وأن التعريف الأول لم يصن عن الإسهاب فقد فصل بعض أوجه الاختلاف ثم قال : وغير ذلك ، فلم يكن لما فصّله داعٍ، وفي التعريف الثاني حصر أوجه الاختلاف في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل ، وفي رأيي أن هذا

التعريف غير جامع ، لأن أوجه الاختلاف لا تنحصر فيما ذكره ، فمنها المد والقصر ، فإن قيل المد والقصر داخل في اللغة والإعراب ، فكذلك الحذف والإثبات والفصل والوصل داخل في اللغة والإعراب ، وأما التعريف الثالث فغير مانع من دخول علوم اللغة العربية كالنحو والصرف في تعريف علم القراءات ، والتعريف المختار للقراءات للوصول إلى أسلم التعريفات _ **هو :" علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن وكتابتها ومواضع اتفاق نقلتها ومواضع اختلافهم مع عزو ذلك إلى ناقله وتمييز متواتره من آحاده وصحيحه مما لم يصح مما روي على أنه قرآن" .**

- التعريف بالقراء

لكل قارئ من هؤلاء القراء العشر تلاميذ اخذوا عنهم القراءة , وقد اختار علماء القراءات لكل قارئ تلميذين اثنين ممن اشتهروا بقراءة هذا الامام القارئ . أي تلقى كل واحد منهما الرواية عن هذا الامام فعرف بها ذلك الراوي ونسبت اليه , فيقال مثلا رواية حفص عن عاصم _ بمعنى ان حفص هو تلميذ الامام عاصم _ ورواية ورش عن نافع _ بمعنى ان ورش تلميذ الامام نافع _

عاصم

صاحب قراءة

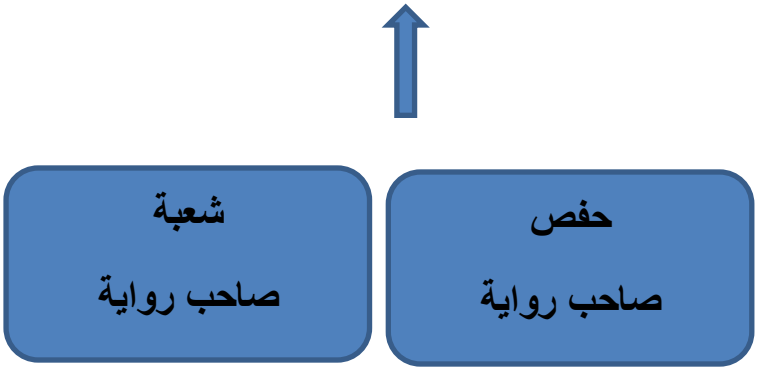

فنقول رواية حفص عن عاصم او رواية شعبة عن عاصم

نأتي الى معرفة القراء العشر مع رواتهم

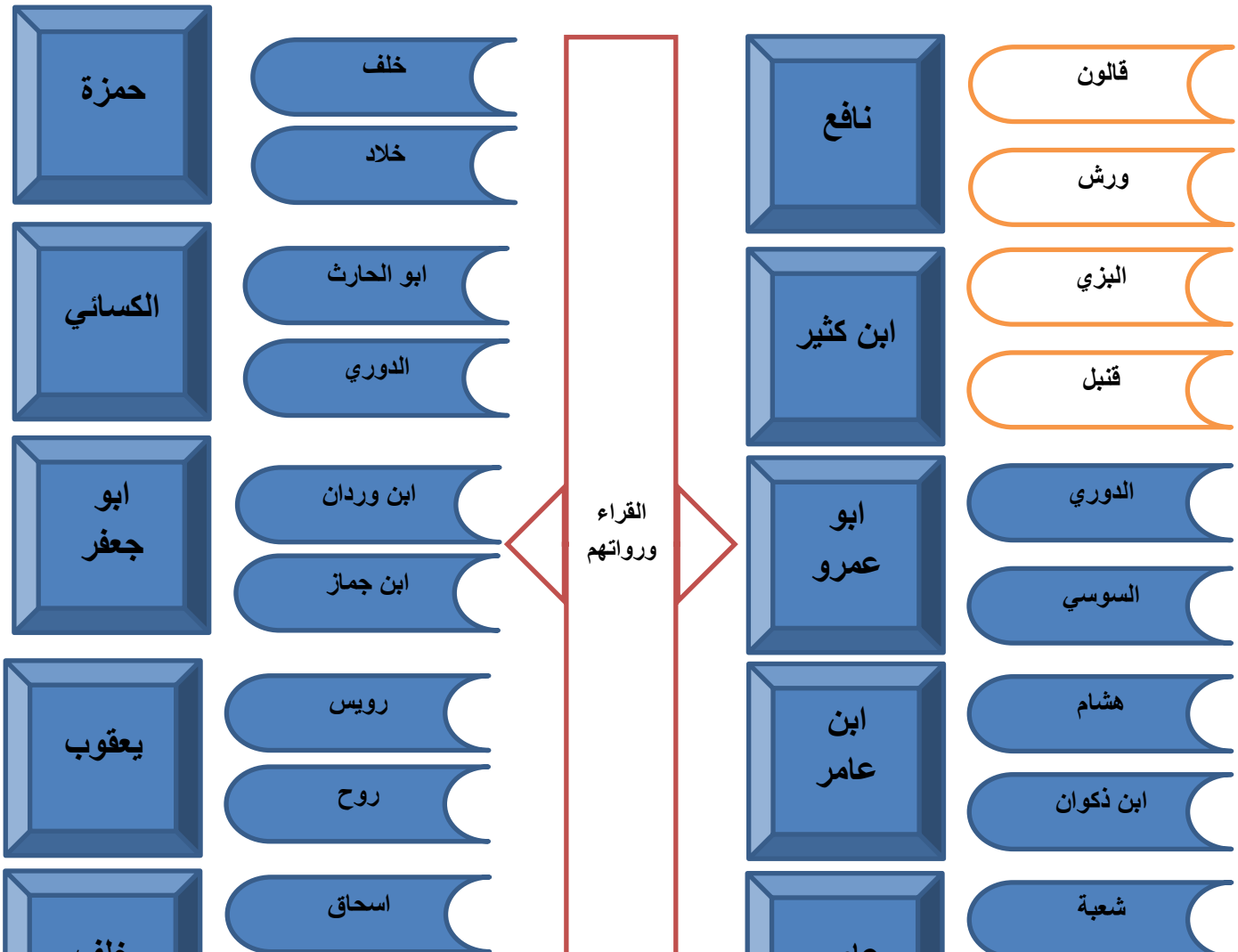

المحاضرة الثانية / التلاوة والحفظ / المرحلة الرابعة

الفصل الاول (2020 – 2021)

الأصـــــول

الأصول: جمع أصل و هو في اللغة أساس الشيء أو ما يبنى عليه غيره.
اصطلاحا :هي القواعد والأحكام الكلية المطردة التي يكثر ورودها في القران, ويجري القياس عليها في كل ما يتحقق فيه شرط ذلك الحكم. و من أصول القراءات :الإدغام الصغير و الكبير, ميم الجمع,هاء الكناية, نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها,ياءات الإضافة و ياءات الزوائد. و الوقف على أواخر الكلم, و الإبدال ,و الهمز و الإمالة و الراءات و اللامات و المد و القصر و غيرها.

الفـــــــــــرش

الفرش لغة النشر و البسط
اصطلاحا الكلمات القرآنية المذكورة في داخل السور والمختلف في قراءتها بين قارئ وآخر ولا تطرد غالبا ولا يقاس عليه
فهي إذا:الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية المتفق عليها أو المختلف فيها مما لا يغير معناها غالبا
قال ابن الجزري :
و بعد إتمام الأصول نشرع في الفرش و الله إليه نضرع
وسميت بالفرش لوجودها في أماكنها من السور على الترتيب القرآني, فهي كالمفروشة أو لانتشارها في القران وتفرقها في خلال سوره.
فالمصنفين يوردون هذه الكلمات منثورة و مفروشة في السور على حسب الترتيب المصحفي.قال النويري"واصطلح أكثر القرء على تسمية المسائل المذكورة بأعيانها فرشا لانتشارها. و سمي بعضهم الفرش فروعا على مقابلة الأصول

القـــــراءة:

القراءة: هي في الأصل مصدر قرأ. يقال قرأ فلان , يقرا, قراءة
اصطلاحا :هي الاختيار المنسوب لإمام من الأئمة العشرة بكيفية القراءة للفظ القران على ما تلقاه مشافهة متصلا سنده برسول الله صلى الله عليه و سلم

الروايـــــة:

لغة :مادة روى في اللغة لها معان عدة تدور معظم استعمالاتها حول الشرب والارتواء من الظمأ والتنعم ,وتستعمل بمعان أخرى منها على سبيل المثال روى عليه الكذب, أي كذب عليه وروى الحديث والشعر أي حمله ونقله.

المحاضرة الثانية / التلاوة والحفظ / المرحلة الرابعة

الفصل الاول (2020 – 2021)

فالرواية في اللغة ما يأتي به الراوي من علم أو خبر
وفي معاجم اللغة فرق بين روى ريا بمعنى الارتواء من الظمأ ,وروى رواية بمعنى حمل ونقل.
وعلى ذلك :فالمعنى اللغوي المقصود هنا روى رواية أي حمل ونقل.

اصطلاحا : ما ينسب للأخذ عن الإمام ،فيقال ,رواية ورش عن نافع, رواية حفص عن عاصم, رواية قالون عن نافع.....الخ
وهكذا والمناسبة ظاهرة بين المعنى اللغوي ،والمعنى الاصطلاحي

و هناك من قال أن المعنى الاصطلاحي يراد به معنيان:
الأول :الخلاف المنسوب للآخذين عن الإمام و لو بواسطة,كرواية ورش عن نافع و رواية حفص عن عاصم.و سميت الرواية خلافا لأنها تخالف غيرها من الروايات عن الإمام. فقولهم و لو بواسطة و ذلك لإدخال الرواة الذين شهّروا قراءة الإمام و لم يأخذوا عنه مباشرة بل بواسطة. و قد يعبرون عن هذه الواسطة بالسند,
الثاني :النص, و منه قول الداني في مقدمة كتابه التيسير:" فأول ما افتتح به كتابي هذا ذكر أسماء القراء و الناقلين عنهم و أنسابهم. و كناهم و موتهم و بلدانهم و اتصال قراءتهم و تسمية رجالهم و اتصال قراءتنا نحن بهم و تسمية من أداها إلينا رواية و تلاوة". أي نصا و أداء.

<u>الطريق :</u>
لغة: السبيل و المسلك . فيقال تطارقت الإبل, إذا جاءت يتبع بعضها بعضا .ويقال للنخل الذي على صف واحد ،طريق فكأنه شبه بالطريق في تتابعه ويقال طرق الباب ,أي ضربه ضربا متواليا متتابعا

اصطلاحا:
هو الخلاف المنسوب لمن اخذ عن الرواة عن الأئمة و إن سفل, كطريق الأزرق عن ورش عن نافع. و سمي الطريق خلافا لأنه يخالف غيره من الطرق عن الراوي عن الإمام. فمثلا إثبات البسملة بين السورتين هي طريق الاصبهاني عن ورش عن نافع. و قولهم و إن(سفل)معناه أن الذين اخذوا عن الرواة عن الأئمة.و الذين اخذوا عمن اخذ عن الرواة عن الأئمة ,و الذين اخذوا عن الذين اخذوا عمن اخذ عن الرواة عن الأئمة ,و هكذا يسمون طرقا و إن بعدوا عن الراوي الأول أو الثاني أم من بعدهم.
فحيث أن الطريق هو:السبيل،فكان صاحب الطريق هو السبيل للوصول إلى رواية الراوي ،عن

المحاضرة الثانية / التلاوة والحفظ / المرحلة الرابعة

الفصل الاول (2020 – 2021)

الشيخ الإمام.

<u>الوجـــــــه</u>

لغة :يدل على مقابلة الشيء.
اصطلاحا: له معنيان:
الأول: ما يرجع إلى تخيير القارئ
الثاني: تطلق الأوجه على الطرق و الروايات علي سبيل العدد لا على سبيل التخيير,فأوجه البدل مثلا لورش هي طرق,و إن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلا.و من هذا الباب قول الشاطبي:
و عندهم الوجهان في كل موضع *تسمى لاجل الحذف فيه معللا

فالوجه ما كان يرجع إلى تخيير القارئ أن يأتي بأي وجه من الوجوه الجائزة, ولابد للقارئ أن يعلم أن الخلاف ينقسم إلى قسمين:
أولا =الخلاف الواجب:
قراءة القران بكيفية ملزمة لكونها منسوبة لقارئ من القراء العشرة ،أو لراو من الرواة العشرين أو لطريق عن الراوي ويسمى (خلاف رواية), لأنه قائم على النص والرواية ,فإذا أخل القارئ بشيء منها كان نقصا في الرواية.
وقد تتعدد الكيفيان في الكلمة الواحدة فاصطلح القراء على إطلاق لفظ وجه على كل منها تسهيلا ،مع علمهم انه واجب. ومثال ذلك العلاقة بين مد البدل مع ذات الياء في نحو (موسى)و (عيسى)...الخ
فهذا من نوع الخلاف الواجب إذا اخل به القارئ اعتبر نقصا في الرواية ومع ذلك يطلق عليها أوجه تسهيلا.

ثانيا :الخلاف الجائز:
قراءة القران بكيفية غير ملزمة ، لأنها غير منسوبة لقارئ بعينه أو لراو أو لطريق ويسمى (خلاف دراية).لأنه قائم على القياس العقلي والاختيار, فإذا أتى بأي منها أجازه ولا يكون إخلالا

المحاضرة الثانية / التلاوة والحفظ / المرحلة الرابعة

الفصل الاول (2020 – 2021)

بالرواية كأوجه الوقف على العارض للسكون. فالقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها ,وهو غير ملزم بالإتيان بها كلها, فلو أتى بوجه منها أجازه, ولا يعتبر تقصيرا منه ولا نقصا في روايته.

وغيرهم منقسمة إلى المُجْمَع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المُجْمَع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نُقِلَ عنهم فوق ما يُنقل عن غيرهم » (١) .

والقياس عندهم فى ضوابط القراءة الصحيحة ما يأتى :

١ - موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه : سواء أكان أفصح أم فصيحًا ، لأن القراءة سُنَّة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها بالإسناد لا بالرأى .

٢ - وأن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً : لأن الصحابة فى كتابة المصاحف العثمانية اجتهدوا فى الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءات ، فكتبوا « الصراط » مثلاً فى قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٢) بالصاد » المبدَّلة بالسين - وعدلوا عن « السين » التى هى الأصل ، لتكون قراءة السين) « السراط » وإن خالفت الرسم من وجه ، فقد أتت على الأصل اللُّغوى المعروف ، فيعتدلان ، وتكون قراءة الإشمام محتملة لذلك .

والمراد بالموافقة الاحتمالية ما يكون من نحو هذا ، كقراءة : ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٣) فإن لفظة « مالك » كُتِبَت فى جميع المصاحف بحذف الألف ، فتُقرأ « مَلِكِ » وهى توافق الرسم تحقيقًا ، وتُقرأ « مالك » وهى توافقه احتمالاً وهكذا ، فى غير ذلك من الأمثلة .

ومثال ما يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقاً : ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ بالتاء والياء ، و﴿ يَغْفِرْ لَّكُمْ ﴾ بالياء والنون ، ونحو ذلك ، مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة ، وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم .

ولا يشترط فى القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لجميع المصاحف ، ويكفى الموافقة لما ثبت فى بعضها ، وذلك كقراءة ابن عامر : « وبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ » (٤) بإثبات الباء فيهما ، فإن ذلك ثابت فى المصحف الشامى .

---

(١) انظر : « الإتقان » (١/ ٧٥) . (٢) الفاتحة : ٦

(٣) الفاتحة : ٤ (٤) آل عمران : ١٨٤ ، بدون الباء فى الكلمتين .

٣ – وأن تكون القراءة مع ذلك صحيحة الإسناد ، لأن القراءة سُنَّة متَّبعة يُعتمد فيها على سلامة النقل وصحة الرواية ، وكثيراً ما ينكر أهل العربية قراءة من القراءات لخروجها عن القياس ، أو لضعفها فى اللُّغة ، ولا يحفل أئمة القرَّاء بإنكارهم شيئاً .

تلك هى ضوابط القراءة الصحيحة ، فإن اجتمعت الأركان الثلاثة :

١ – موافقة العربية . ٢ – ورسم المصحف .

٣ – وصحة السند ، فهى القراءة الصحيحة ، ومتى اختل ركن منها أو أكثر أُطْلِقَ عليها أنها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة .

ومن عجب أن يذهب بعض النحاة بعد ذلك إلى تخطئة القراءة الصحيحة التى تتوافر فيها تلك الضوابط لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التى يقيسون عليها صحة اللُّغة ، فإنه ينبغى أن نجعل القراءة الصحيحة - حكماً على القواعد اللُّغوية والنحوية ، لا أن نجعل هذه القواعد حكمًا على القرآن ، إذ القرآن هو المصدر الأول الأصيل لاقتباس قواعد اللُّغة ، والقرآن يعتمد على صحة النقل والرواية فيما استند إليه القرَّاء ، على أى وجه من وجوه اللُّغة ، قال ابن الجزرى معلقاً على الشرط الأول من ضوابط القراءة الصحيحة : « فقولنا – فى الضابط : « ولو بوجه » نريد به وجهاً من وجوه النحو ، وسواء أكان أفصح أم فصيحًا ، مجَمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم ، والركن الأقوم ، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يُعتَبر إنكارهم ، كإسكان « بارئكم » و« يأمركم » وخفض : « والأرحام » ونصب « ليجزى قومًا » . والفصل بين المضافين فى : «قتل أولادهم شركائهم » وغير ذلك »[1] .

---

(١) انظر « الإتقان » (١/ ٧٥) ، وزاجع كتب التفسير فى هذه الآيات : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ (النساء : ١) ، ﴿ لِيَجْزِىَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (الجاثية : ١٤)، ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ (الأنعام : ١٣٧) .

وقال أبو عمرو الدانى : « وأئمة القرَّاء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللُّغة والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سُنَّة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها » .

وعن زيد بن ثابت قال : « القراءة سُنَّة متبعة » (١) قال البيهقى : « أراد أن اتباع مَن قبلنا فى الحروف سُنَّة متبعة ، لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو إمام ، ولا مخالفة القراءات التى هى مشهورة ، وإن كان غير ذلك سائغًا فى اللُّغة » .

واستخلص بعض العلماء أنواع القراءات فجعلها ستة أنواع :

الأول – المتواتر : وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه – وهذا هو الغالب فى القراءات .

الثانى – المشهور : وهو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ، ووافق العربية والرسم ، واشتهر عند القرَّاء فلم يعدوه من الغلط ، ولا من الشذوذ – وذكر العلماء فى هذا النوع أنه يُقرأ به .

الثالث – الآحاد : وهو ما صح سنده ، وخالف الرسم ، أو العربية ، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، وهذا لا يُقرأ به ، ومن أمثلته ما رُوِىَ عن أبى بكرة : « أن النبى ﷺ قرأ : « متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان » (٢) . وما رُوِىَ عن ابن عباس أنه قرأ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (٣) – بفتح الفاء » .

الرابع – الشاذ : وهو ما لم يصح سنده ، كقراءة « ملك يوم الدين » (٤) بصيغة الماضى ، ونصب « يوم » .

الخامس – الموضوع : وهو ما لا أصل له .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى « سننه » .

(٢) أخرجه الحاكم – (والآية من سورة الرحمن : ٧٦) بلفظ : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ .

(٣) أخرجه الحاكم – (والآية من سورة التوبة : ١٢٨) .

(٤) الفاتحة : ٤ .

المحاضرة الثالثة / القراءة , ضوابطها , انواعها , فوائد اختلافها
المادة / التلاوة والحفظ / المرحلة الرابعة
الفصل الدراسي الاول (2020 – 2021)

السادس – المدرج : وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير – كقراءة ابن عباس : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج ، فإذا أفضتم من عرفات » (١) فقوله : « فى مواسم الحج » تفسير مدرج فى الآية .

والأنواع الأربعة الأخيرة لا يُقرأ بها .

والجمهور على أن القراءات السبع متواترة ، وأن غير المتواتر المشهور لا تجوز القراءة به فى الصلاة ولا فى غيرها ، قال « النووى » فى شرح المهذب » : « لا تجوز القراءة فى الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة ، لأنها ليست قرآنًا ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر والقراءة الشاذة ليست متواترة ، ومَن قال غيره فغالط أو جاهل ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أُنْكِرَ عليه قراءته فى الصلاة وغيرها ، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة مَن قرأ بالشواذ ، ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ ، ولا يُصَلَّى خلف مَن يقرأ بها » .

* * *

فوائد الاختلاف فى القراءات الصحيحة

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد منها :

١ – الدلالة على صيانة كتاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة .

٢ – التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها .

٣ – إعجاز القرآن فى إيجازه ، حيث تدل كل قراءة على حكم شرعى دون تكرر اللَّفظ كقراءة : ﴿ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (٢) بالنصب والخفض فى « أرجلكم » ففى قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل ، حيث يكون العطف على معمول فعل الغسل : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى

---

(١) أخرجها البخارى – (والآية من سورة البقرة : ١٩٨) بدون عبارة : « فى مواسم الحج» .

(٢) المائدة : ٦

المَرَافِقِ ﴾ وقراءة الجر بيان لحكم المسح على الخفين عند وجود ما يقتضيه ، حيث يكون العطف على معمول فعل المسح : ﴿ وَامْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ فنستفيد الحكمين من غير تطويل ، وهذا من معانى الإعجاز فى الإيجاز بالقرآن .

٤ – بيان ما يُحتمل أن يكون مجملاً فى قراءة أخرى كقراءة : « يطهرن » فى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ (١) قُرِىءَ بالتشديد والتخفيف ، فقراءة التشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف ، عند الجمهور ، فالحائض لا يحل وطؤها لزوجها بالطُّهر من الحيض ، أى بانقطاع الدم ، حتى تتطهر بالماء – وقراءة : «فامضوا إلى ذكر الله » فإنها تبيِّن أن المراد بقراءة « فاسعوا » الذهاب لا المشى السريع فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْاْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ﴾ (٢) – وقراءة « والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما » (٣) بدلاً من «أيديهما » فقد بيَّنت ما يُقطع – وقراءة : « وله أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس » (٤) فقد بيَّنت أن المراد الإخوة لأم ، ولذا قال العلماء : « باختلاف القراءات يظهر الاختلاف فى الأحكام » .

قال أبو عبيد فى « فضائل القرآن » : المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها ، كقراءة عائشة وحفصة : « والصلاة الوسطى صلاة العصر»(٥) ، وقراءة ابن مسعود : « فاقطعوا أيمانهما » ، وقراءة جابر : « فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم » (٦) . . . قال : « فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسِّرة للقرآن ، وقد كان يُرْوَى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيُستحسَن ، فكيف إذا رُوِىَ عن كبار الصحابة ، ثم صار فى نفس القراءة ، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يُستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل » (٧) .

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .
(٢) الجمعة : ٩
(٣) المائدة : ٣٨ ، بلفظ : « أيديهما » .
(٤) النساء : ١٢ بدون عبارة : « من أم » .
(٥) البقرة : ٢٣٨ بدون عبارة : « صلاة العصر » .
(٦) النور : ٣٣ بدون عبارة : « لهن » .
(٧) انظر : « الإتقان » (١/ ٨٢) .

والقرّاء السبعة المشهورون الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد وخصَّهم بالذكر لما اشتهروا به عنده من الضبط والأمانة وطول العمر فى ملازمة القراءة واتفاق الآراء على الأخذ عنهم هم :

١ - أبو عمرو بن العلاء شيخ الرواة : وهو زيان بن العلاء بن عمار المازنى البصرى ، وقيل اسمه يحيى ، وقيل : اسمه كنيته ، وتوفى بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة (١٥٤ هـ) وراوياه :

الدورى ، والسوسى ، فأما الدورى : فهو أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى النحوى ، والدور : موضع ببغداد ، توفى سنة ست وأربعين ومائتين (٢٤٦ هـ) .

وأما السوسى : فهو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسى ، توفى سنة إحدى وستين ومائتين (٢٦١ هـ) .

٢ - ابن كثير : هو عبد الله بن كثير المكى ، وهو من التابعين ، وتوفى بمكة سنة عشرين ومائة (١٢٠ هـ) وراوياه :

البزى : وقنبل ، أما البزى ، فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة المؤذن المكى ، ويكنى أبا الحسن ، وتوفى بمكة سنة خمسين ومائتين (٢٥٠ هـ) .

وأما قنبل : فهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكى المخزومى ، ويكنى أبا عمرو ، ويلقب قنبلاً ، ويقال : هم أهل البيت بمكة ، يعرفون بالقنابلة ، وتوفى بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين (٢٩١ هـ) .

٣ - نافع المدنى : وهو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم اللَّيثى ، أصله من أصفهان ، وتوفى بالمدينة سنة تسع وستين ومائة (١٦٩ هـ) وراوياه :

قالون : وورش ، أما قالون : فهو عيسى بن منيا « بالمد والقصر » المدنى معلم العربية ، ويكنى أبا موسى ، وقالون لقب له أيضًا ، يروى أن نافعاً لقَّبه به لجودة قراءته ، لأن « قالون » بلسان الروم « جيد » . وتوفى بالمدينة سنة عشرين ومائتين (٢٢٠ هـ) .

وأما ورش : فهو عثمان بن سعيد المصرى ، ويكنى أبا سعيد ، وورش لقب له ، لقب به فيما يقال لشدة بياضه ، وتوفى بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (١٩٧ هـ) .

٤ – ابن عامر الشامى : هو عبد الله بن عامر اليحصبى قاضى دمشق فى خلافة الوليد بن عبد الملك . ويكنى أبا عمران ، وهو من التابعين ، وتوفى بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة (١١٨ هـ) وراوياه :

هشام ، وابن ذكوان ، فأما هشام : فهو هشام بن عمار بن نصير القاضى الدمشقى ، ويكنى أبا الوليد ، وتوفى بها سنة خمس وأربعين ومائتين (٢٤٥ هـ) .

وأما ابن ذكوان : فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشى الدمشقى ، ويكنى أبا عمرو ، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة (١٧٣ هـ) ، وتوفى بدمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين (٢٤٢ هـ) .

٥ – عاصم الكوفى : هو عاصم بن أبى النجود ، ويقال له ابن بهدلة ، أبو بكر ، وهو من التابعين ، وتوفى بالكوفة سنة ثمان وعشرين ومائة (١٢٨ هـ) وراوياه :

شعبة ، وحفص ، فأما شعبة : فهو أبو بكر شعبة بن عباس بن سالم الكوفى، وتوفى بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة (١٩٣ هـ) .

وأما حفص : فهو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الكوفى ، ويكنى أبا عمرو ، وكان ثقة ، قال ابن معين : هو أقرأ من أبى بكر ، وتوفى سنة ثمانين ومائة (١٨٠ هـ) .

٦ – حمزة الكوفى : هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضى التيمى ، ويكنى أبا عمارة وتوفى بحلوان فى خلافة أبى جعفر المنصور سنة ست وخمسين ومائة (١٥٦ هـ) وراوياه :

خلف ، وخلاد ، فأما خلف : فهو خلف بن هشام البزاز ، ويكنى أبا محمد ، توفى ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين (٢٢٩ هـ) .

وأما خلاد ، فهو خلاد بن خالد ، ويقال ابن خليد ، الصيرفى الكوفى ، ويكنى أبا عيسى ، وتوفى بها سنة عشرين ومائتين (٢٢٠ هـ) .

٧ - الكسائى الكوفى : هو علىّ بن حمزة إمام النحاة الكوفيين ، ويكنى أبا الحسن ، وقيل له : « الكسائى » من أجل أنه أحرم فى كساء - توفى بـ « رنبوية » قرية من قرى الرى حين توجه إلى خراسان مع الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩ هـ) وراوياه :

أبو الحارث ، وحفص الدورى : فأما أبو الحارث فهو اللَّيث بن خالد البغدادى، توفى سنة أربعين ومائتين (٢٤٠ هـ) .

وأما حفص الدورى : فهو الراوى عن أبى عمرو ، وقد سبق ذكره .

أما الثلاثة تكملة العشرة فهم :

٨ - أبو جعفر المدنى : هو يزيد بن القعقاع ، وتوفى بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة (١٢٨ هـ) - وقيل (١٣٢ هـ) - وراوياه :

ابن وردان ، وابن جماز : فأما ابن وردان : فهو أبو الحارث عيسى بن وردان المدنى ، وتوفى بالمدينة فى حدود الستين ومائة (١٦٠ هـ) .

وأما ابن جماز : فهو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المزنى ، توفى بها بعد السبعين ومائة (١٧٠ هـ) .

٩ - يعقوب البصرى : هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمى ، وتوفى بالبصرة سنة خمس ومائتين (٢٠٥ هـ) - وقيل (١٨٥ هـ) - وراوياه :

رويس ، وروح ، فأما رويس : فهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤى البصرى ، ورويس لقب له ، وتوفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين (٢٣٨ هـ) .

وأما روح : فهو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن البصرى النحوى ، وتوفى سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين (٢٣٤ هـ) - أو (٢٣٥ هـ) .

١٠ - خلف : هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادى ، وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين (٢٢٩ هـ) - وقيل : لم يوقف على تاريخ وفاته - وراوياه :

إسحاق ، وإدريس ، أما إسحاق ، فهو : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزى ، ثم البغدادى ، توفى سنة ست وثمانين ومائتين (٢٨٦ هـ) .

وأما إدريس ، فهو : أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادى الحداد ، توفى يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين (٢٩٢ هـ) .

ويزيد بعضهم أربع قراءات على هاتيك العشر ، وهن :

١- قراءة الحسن البصرى ، مولى الأنصار ، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد ، توفى سنة ١١٠ هجرية .

٢ - وقراءة محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن محيصن ، توفى سنة ١٢٣ هجرية ، وكان شيخًا لأبى عمرو .

٣ - وقراءة يحيى بن المبارك اليزيدى النحوى ، من بغداد ، أخذ عن أبى عمرو وحمزة ، وكان شيخًا للدورى والسوسى ، توفى سنة ٢٠٢ هجرية .

٤ - وقراءة أبى الفرج محمد بن أحمد الشنبوذى ، توفى سنة ٣٨٨ هجرية .

* * *

الوقف والابتداء [١]

لمعرفة الوقف والابتداء أهمية كبرى فى كيفية أداء القرآن حفاظًا على سلامة معانى الآيات ، وبُعدًا عن اللَّبس والوقوع فى الخطأ ، وهذا يحتاج إلى دراية بعلوم العربية ، وعلم القراءات ، وتفسير القرآن ، حتى لا يفسد المعنى ، ولهذا أمثلته :

فيجب الوقف مثلاً على قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾ [٢] ثم يبتدئ : ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [٣] لئلا يتوهم أن قوله : « قيمًا » صفة لقوله « عوجًا » إذ العوج لا يكون قيمًا .

وعلى ما آخره هاء سكت فى مثل قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ [٤] ، وقوله : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّى مَالِيَه * هَلَكَ عَنِّى

---

(١) أفرده بالتأليف جماعة ، منهم : ابن النحاس ، وابن عباد ، والدانى ، وانظر : «البرهان » للزركشى (١/ ٣٤٢) .

(٢) الكهف : ١ (٣) الكهف : ٢ (٤) الحاقة : ٢٥ - ٢٦